# سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الآثار العامة
بغداد

الجزء الاول والثاني — ١٩٦٧ م — المجلد الثالث والعشرون


## ثبت الجزء

الصفحة


| | | |
|---|---|---|
| أ | تقديم | الدكتور فيصل الوائلي |
| ٣ | اصنام العرب | الدكتور جواد علي |
| ٤٧ | المدائن في المصادر العربية | الدكتور صالح احمد العلي |
| ٦٧ | التأثيرات الفنية الاسلامية العربية على الفنون الاوربية | الدكتور أحمد فكري |
| ٩٥ | من أدب العراق القديم | الدكتور فيصل الوائلي |
| ١٠١ | آلهة فوق الارض ( دراسة مقارنة ) | الدكتور تقي الدباغ |
| ١٣٥ | نينوى في ضوء التنقيبات الاثرية | الدكتور طارق مظلوم |
| ١٤١ | الآثار الجديدة التي حازها المتحف العراقي | الدكتور فرج بصمه جي |
| ١٤٥ | دراسة بعض التحف المعدنية الاسلامية في المتحف العراقي | الدكتور عبدالعزيز حميد |
| ١٥١ | خط المصحف الشريف | عباس العزاوي |
| ١٥٧ | أوبس .. أين تقع ؟ | فؤاد جميل |
| ١٧٧ | الاسم القديم لتل الضباعي | الدكتور فوزي رشيد |
| ١٨٣ | الصيانة الاثرية في قصر العاشق | ربيع القيسي |
| ١٩١ | دراسة تحليلية لثلاث مسكوكات ذهب نادرة في المتحف العراقي | الدكتور محمد باقر الحسيني |
| ٢٠١ | الدرهم العباسي في زمن الخليفتين الامين والمأمون | وداد القزاز |
| ٢١٥ | دراسة تحليلية للعملة الاسلامية في العهد الايلخاني | مهاب درويش البكري |
| ٢٢٣ | دراسة جديدة لكتابات الموصل الاثرية | يوسف ذنون |
| ٢٣٩ | تطور الحضارة | سعدي الرويشدي |

**الانباء والمراسلات**

منجزات وفعاليات مديرية الآثار العامة في العراق
نبذ احصائية وأنباء أخرى .

# دراسة لبعض التحف المعدنية الإسلامية في المتحف العراقي

بقلم الدكتور عبدالعزيز حميد
مدير الابحاث الاسلامية

أضيفت الى المجاميع الاسلامية في المتحف العراقي خلال السنتين الاخيرتين تحف معدنية ذات أهمية بالغة تهم كل متخصص في الفنون الاسلامية أو طلابها ، وذلك لا لما تمتاز به هذه التحف من عناصر فنية زخرفية فريدة فحسب ، بل لان البعض منها هي الاولى من نوعها كما سيتبين من سياق البحث .

وان التحف التي سأتعرض لها وصلت الى حوزة المتحف العراقي ، بعضها عن طريق الحفائر الاثرية المنتظمة ، وبعضها عن طريق الصدفة نتيجة لاعمال حفر مجاري المياه القذرة الجارية اليوم في بغداد ، أو عن طريق الاهداء أو الاقتناء. وسأتناول هذه التحف مبتدئا بأقدمها زمنا ومنتهيا بأحدثها عهدا . ولا أريد أن أدعي بأن هذه الدراسة نهائية ليس لمزيد فيها من مستزيد ، بل هي دراسة أولية قد تحتاج الى دراسة مقارنة أبعد عمقا وأكثر تفصيلا .

١ـ تُعنَى مديرية الآثار العامة بارسال مراقبين عنها ، من ذوي الاختصاص ، لمراقبة عمليات الحفر الجارية اليوم في بغداد لوضع مجاري المياه القذرة ، وذلك في محاولة لتثبيت ما قد يستخرج نتيجة الحفر من القطع الخزف وغير ذلك من الآثار على خارطة تعيننا في المستقبل في اظهار الخطوط العريضة للادوار التأريخية لمنطقة بغداد. اذ كما هو معروف للجميع ، انه لم تجر لحد الان في بغداد الاسلامية حفائر أثرية منتظمة . والسبب في ذلك يعزى الى ان بغداد في توسع مستمر ، وان القديم منها مطمور تحت الحديث من العمائر ، وليس هناك الا بقع صغيرة من الارض لم تستغل في البناء . هذا ، اضافة الى ان مستوى دجلة هو اليوم أعلى بكثير عما كان في الماضي فيتفجر الماء عند الحفر على عمق لا يتجاوز المتر ونصف المتر في معظم هذه المدينة . وهكذا ، فلم يبق أمامنا الا المصادفات الحميدة والتي كان منها

تثبيت مجاري المياه القذرة • ولقد ظهرت في منطقة الوزيرية والعيواضية الكثير من الكسر الخزف والمسارج واللقى الصغيرة ، بعضها يسبق العصر الاسلامي وبعضها من العصر الاسلامي الاول • غير ان أهم ما عثر عليه هو بلا شك ابريق من البرونز فريد في صناعته و في حالة جيدة من الحفظ • وكان قد عثر على هذا الابريق أثناء عمليات حفر المجاري في جانب الرصافة قرب جسر سكة الحديد في الصرافية • وقد وجد على عمق يقارب الستة أمتار من مستوى الشارع •

وللابريق بدن كروي ذو قاعدة منخفضة مستديرة تزينها بعض التحزيزات المتقاطعة المألوفة • وعنق اسطواني الشكل يرتبط بالبدن بواسطة كتف صغير (الشكل ١) • وللابريق مقبض يبتدىء من منتصف البدن تقريبا وينتهي بالحافة العليا للرقبة • ومما يجدر بنا ملاحظته ان هناك بروزا زخرفيا عند كلا جانبي نقطة اتصال المقبض بالرقبة يزين سطحه الخارجي اتصاف مراوح نخيلية ذات أحد عشر فصا • كما ان هناك عنصرا زخرفيا يعلو النهاية العليا للمقبض على شاكلة ثمر الرمان ( الشكل ٢ ) • ويمكننا أن نلاحظ أيضا ان القسم الوسطي من المقبض قد تحول الى ست خرزات كروية متلاصقة صلدة ، عملت بلا شك لتسهيل عملية الاستعمال • وليست هذه الخاصية بجديدة فقد وجدت على مقابض بعض الاباريق التي تعود الى العصر الساساني أو بداية العصر الاسلامي ، منها ابريق محفوظ في متحف الارميتاج بلينينجراد ومنها ابريق محفوظ في متحف برلين[1] • غير ان أقرب مقابض هذه الاباريق الى مقبض ابريقنا هذا هو المحفوظ في مجموعة لويزون Lewisohn في الولايات المتحدة الامريكية وهو من صناعة ايران في القرنين الثاني أو الثالث الهجري (٨–٩م)[2] •

ويتميز الابريق كذلك بخاصية أخرى وهي خلوه من الصنبور وهي خاصية نادرة في الاباريق، وان لمعظمها صنابير وهي اما تخرج من منتصف البدن الأعلى ثم تنحني قليلا الى الامام أو القسم الامامي من الفوهة يستطيل قليلا ويضيق • ونجد ان معظم الاباريق الساسانية أو التي وصلتنا من بداية العصر الاسلامي كانت صنابيرها على هذه الشاكلة الاخيرة • أما الاباريق التي صنعت منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) فقد كانت على الشاكلة الاولى أي التي تخرج صنابيرها من منتصف البدن •

واذا انتقلنا الى الناحية الزخرفية نجد ان البدن خال تقريبا من الزخارف ، اللهم الا بعض التحزيزات المحيطة بالبقعة التي يتصل عندها المقبض • والزخرفة هنا عبارة عن غصن متموج ينتهي بالنقاط التي يرتفع فيها بمراوح نخيلية ثلاثية الفصوص (الشكل ٣)[3] •

(1) Pope, The Survey of Persian Art, Vol. VII Pls. 244 A, 244 B.

(2) *Ibid.*, Vol. XI Pl. 1295.

(٣) ان هذا الرسم والرسوم الاخرى المصورة في هذا المقال هي من رسم السيد محمد نصير الملحق في مديرية الاثار العامة فله الشكر الجزيل •

وتتركز الزخرفة في هذا الابريق على الرقبة حيث نجد انها موزعة في حقلين • الحقل الاول القسم العلوي الذي يلي الفوهة • والحقل الثاني في القسم السفلي مما يلي الكتف • والزخرفة متناظرة في كلا الحقلين • وهي عبارة عن شريطين ضيقين متوازيين يتقاطعان في عدة نقاط مكونين بذلك عقداً صغيرة وجامات أو مناطق مفصصة ذات شكل رباعي • والمناطق أو الجامات هذه متجاورة يفصل كل منها عن الاخرى عقدة حدثت نتيجة تقاطع الشريطين في نقاط ثابتة • وتضم كل من هذه الجامات المفصصة أربع مراوح نخيلية ثلاثية الفصوص تبزغ كلها من نقطة في المركز وتملأ كل منها فصا من الفصوص الاربعة • وعلى ذلك فنجد ان كل اثنين من هذه المراوح النخيلية في وضع متدابر • أما الفراغات الواقعة بين هذه الجامات فقد زينت بمراوح نخيلية خماسية الفصوص شبيهة الى درجة كبيرة بالمراوح النخيلية المعروفة في الفنون اليونانية القديمة (الشكل ٤) •

وبمقارنة زخارف هذا الابريق بما لدينا من الزخارف الاسلامية نجد انها لا يمكن بأي حال من الاحوال أن تصل في الزمن الى نهاية عصر سامراء• اذ ان الزخارف الاسلامية منذ هذا العصر قد أخذت طابعا جديدا أخذ يتطور بسرعة نحو الرقش العربي Arabesque الذي تركز قواعده منذ نهاية القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) • ان أنواع المراوح النخيلية وطريقة استعمالها في زخرفة هذا الابريق تُشابه الى درجة كبيرة لما كان معروفا في القرن الثاني الهجري أو من بداية القرن الثالث الهجري (٨–٩م) •

ثم ان أقرب الاباريق الاسلامية شكلا الى هذا الابريق هو الابريق المحفوظ في مجموعة لويزون Lewisohn الذي مر ذكره والمنسوب الى ايران من القرن الثاني أو الثالث الهجري (٨–٩م) • وعلى ذلك فانه من الارجح أن يكون هذا الابريق من صناعة القرن الثاني أو بداية القرن الثالث الهجري في العراق أو ايران •

٢ ـ ومن التحف المعدنية التي أحرزها المتحف العراقي عن طريق الحفائر العلمية المنتظمة مجموعة من الحلى الفضية اكتشفت في حفائر قصر العاشق بسامراء في موسم سنة ١٩٦٦ • ولقد وجدت في الدفن القريب من تبليط احدى القاعات الرئيسة في القصر والعائدة بلا شك (أي القاعة) الى دور السكنى الاول للقصر ، أي زمن البناء في عصر الخليفة العباسي المعتمد على الله(٤) •

(٤) اسمه الاصلي قصر المعشوق وقيل انه سمي بذلك لجمال مظهره ومتانة بنيانه • يقع على الضفة الغربية لنهر الاسحاقي أي في الجانب الغربي من مدينة سامراء • شيده المعتمد على الله قبل ان يهجر سامراء ويعود بالعاصمة الى بغداد بسنتين • وتقوم مديرية الاثار العامة باعمال الصيانة والحفائر فيه منذ سنة ١٩٦٣ • وقد استطاعت أن ترمم الكثير من جدرانه وابراجه المتداعية • كما استطاعت في موسميها الاخيرين ان تكتشف الكثير من خفاياه المعمارية ، فاستظهرت مخططات طابقه الاول كاملة • كما اكتشفت عددا من مداخله الجديدة المطمورة تحت الانقاض ويتميز بعضها بالاهمية البالغة من الناحية المعمارية والتي ستنشر في وقت قريب انشاء الله • أما فيما يتعلق باعمال الصيانة الجارية هناك فيجد القارىء مقالا في هذا العدد من «سومر» كتبه السيد ربيع محمود القيسي الذي رأس الهيئة التي أوفدتها مديرية الاثار العامة الى سامراء للقيام باعمال الصيانة والحفر في الموسمين الاخيرين •

وكانت عند اكتشافها كتلة متداخلة من معدن تعلوها طبقات متعددة من الصدأ • وتمكنتالايدي الفنية في مختبر مديرية الآثار العامة أن تستخرج منها ثلاثة أزواج من الاساور وزوجا واحدا من الخلاخل • وان الاساور متشابهة وتتكون أصلا من أسلاك رفيعة نسبيا من الفضة برمت علىبعضها البعض ، وهي بلا شك مشابهة لما هو مستعمل في الريف العراقي حتى يومنا هذا ، خاصة فيالاقسام الوسطى والجنوبية والمعروفة محليا « باللوي » (الشكل ٥)[٥] •

وان الخلاخل ليست على درجة جيدة من الحفظ ، اذ ان أجزاء منها مفقودة خاصة فيالوسط وعند نهاياتها (الشكل ٦) • وان السبب في ذلك انها ليست صلدة كالاساور المار ذكرها وانما هي رقيقة مجوفة • وان شكلها العام بيضوي غليظة عند الوسط تستدق عند الاطراف قطرها فيجزئها الغليظ ٢ر٧سم بينما القطر في جزئها الضيق ٥ر٤سم •

وتتميز الخلاخل بزخارفها الناتئة والناتجة عن طريقالطرق• وانالاقسام المزخرفة منالخلاخل هي تلك الظاهرة فقط ، أي ان الجزء الذي يلامس الكاحل أو الجزء السفلي للساق أملس صقيل غير مزخرف وهو أمر طبيعي كي لا تؤذي التوءات الزخرفية ساق صاحب الخلخال أثناء الحركة والتجوال • هذا ، وقد روعي فيالزخرفة أن قسمت الى حقول أو جامات بعضها أفقية وبعضها شاقولية • اضافة الى أشرطة زخرفية ضيقة • فتبتدىء الزخارف بشريط ضيق تزينه قلوب صغيرة متجاورة على النحو المألوف فيالفنون الساسانية والفنون الاسلامية في العصر الاول • يلي ذلك شريط عريض نسبيا يضم كتابة دعائية بخط النسخ غير المنقط ، يقرأ منها : العزوالاقبال والسلا[مه] ••••• وتنتهي الجملة بكلمة لم أستطع قراءتها • والكتابة على أرضية يزينها التنقيط • ومما يجدر ملاحظته ان لرؤوس بعض الحروف فيها خاصية غريبة وهي انها بشكل رأس طير مثل حرف الواو وحرف القاف •

ويلي الشريط الكتابي حقول وأشرطة زخرفية بعضها افقي• ويزينالضيقة منها زخارف هندسية بسيطة منها الدوائر المتلاصقة بحجوم مختلفة، ومنها أشرطة مظفورة او قلوبمتجاورة• كما يزين الحقول العريضة فيزين بعضها معينات متجاورة والبعض الآخر مراوح نخيلية متلامسة في رؤوسها في داخل كل منها مراوح نخيلية أخرى ثلاثية الفصوص •

أما الخلفيات في هذه الحقول فقد عولجت بحشر مثلثات صغيرة منقطة • ان الزخرفة هنا مشابهة الى درجة كبيرة لما ألفناه في الزخارف الجصية من طراز سامراء الثالث ذي القطع المائل• غير ان أهم زخارف الخلاخل هو بلا شك تلك التي تزين الحقل الوسطي العريض الذيينحصر بين الشريط الكتابي الذي مر ذكره وبين شريط آخر تزينه بعض العناصر الهندسية المظفورة •

(٥) والواقع ان هذا النوع من الحلي معروف في ايران والعراق منذ العصر البارثي • وتضم المتاحف العالمية عدة امثلة منها ، كالاساور المحفوظة في متحف الفن التابع لجامعة يل Yale انظر :

Pope, The Survey of Persian Art, Vol. VII, Pls. 139 H, 140 D.

وتتكون زخارف هذا الحقل بصورة رئيسة من مراوح نخيلية بسيطة غير مفصصة • فنجـــد ان هناك صنفين من هذه المراوح متجاورة ، قواعدها ملاصقة لحافتي الحقل الخارجية ورؤوسها متجهة الى الداخل • تحصر بينها أنصاف مراوح نخيلية تتلوى بشـكل زخـــرفي بديع وتنتهي رؤوسها بانصاف مراوح نخيلية أخرى •

ويمكن للقارىء أن يلاحظ خاصيتين رئيستين في زخارف الخلاخل بصورة اجمالية •

أولا ــ ان العماد الرئيسي في الزخرفة هو المروحة النخيلية البسيطة والتي تظهر مشابهة تماما لتلك المستخدمة في زخارف سامراء الجصية من الطراز الثالث •

ثانيا ــ ان زوايا الوحدات والعناصر الزخرفية ليست حادة وانما مائلة أي ذات طراز مشطوف وهي مشابهة كذلك للخصائص العامة في زخارف سامراء الجصية من الطراز الثالث •

وعلى ذلك ، فيمكننا القول بأن زمن صناعة هذه الخلاخل كان اما في أواخر عصر سامراء أي في أيام المعتمد على الله آخر خلفاء بني العباس في سامراء أو بعد ذلـــك الزمن بقليل • وبكلمة اخرى ، يمكننا أن نؤرخ هذه الحلى الفضية من نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) أو من النصف الاول من القرن الرابع الهجـــري ( العاشر الميلادي ) •

وليس هناك شك في ان لهذه الحلى الفضية أهمية كبيرة حيث انها الاولى من نوعها التي تظهر في حفائر سامراء سواء تلك الحفائر التي تمت على يد الالمان قبل الحرب العـــالمية الاولى أم حفائر مديرية الآثار العامة في الفترة ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩م، أو الحفائر التي جرت هناك منذ سنة ١٩٦٢ •

٣ ــ ومن التحف المعدنية الاخرى التي حازها المتحف العراقي اثنان من الشماعد البرونزية المألوفة في العصر الصفوي والتي يغلب عليها شكل العمود وتزينها رسوم نباتية ومناطق وأشرطـــة كتابية بالخط الفارسي Piller-candlestick ان ارتفاع الاول ٤٢سم وقطره عنـــد الفوهة ١ر١٢سم وعند القاعدة ٢ر١٥سم • أما ارتفـــاع الشمعدان الثاني فهو ٣٥سم ، قطره عند الفوهـة ٨ر١١سم وعند القـــاعدة ٦ر١٦سم • ويقسم السطح الخارجي للشمعدانين شريطان ناتئـان الى ثلاثة أقسام أكبرها القسم الوسطي والذي يتميز كذلك بكونه مضلعا ذا اثنى عشر وجهاً بينما نجد ان القسمين العلوي والسفلي اسطوانيان • والظاهر ان معظم الشماعد الصفوية التي وصلت الينا تتميز بهذه الظاهرة مما يحمل على الاعتقاد بأنها كانت تصنع في مدينة واحدة هي أصفهان عاصمة الدولة الصفوية •

ويتميز الشمعدان الاول الكبير ( الشكل ٧ ) بتفريعاته النباتية الدقيقة التي تغطي معظم أقسامه • ويتميز القسم الوسطي منه بأنه يضم وحدتين أو مجموعتين من العناصر النباتية متناظرة تماما غير انها في وضع متعاكس • وتعتمد كل من هـــذه الوحدات الزخرفية في الاساس على زهرة اللوتس المتطورة والتي تخرج منها أغصان دقيقة تتلوى لتنتهي بانصاف مراوح نخيلية أو زهرات لوتس أصغر حجما من الزهرة الرئيسة أو بأوراق ثلاثية الفصوص صغيرة أو أوراق رمحية حشرت لتملأ

حيزا من الفراغ ( الشكل ٨ ) • وبالاضافة الى العناصر النباتية هذه هناك بعض الاوراق الكأسية وعنصر الباليت المغلوق •

وينفرد القسم العلوي من هـــذا الشمعدان بكونه ، اضـافة الى التفريعـات النبـاتية المشابهة الى حد كبير للتفريعات النباتية في القسمين الوسطي والسفلي، يضم مناطق وأشرطة من الكتابة بالخط الفارسي • منها ، أشعار فارسية من قصة الفراشة والشمعة • ويضم كذلك مناطق في احداها نقش يقرأ : شمس الدين كاشي كاشي سنة ٩٦٩ • ومما لا شك فيه ان الاسم هو اسم الصناع والسنة هي سنة الصناعة •

واذا ما استعرضنا الشمعدانات الصفوية ذات الشكل العمودي التي وصلت الينا نجد ان عددها لا يتجاوز العشرة موزعة بين متاحف العـــالم الرئيسة، منها متحف الارميتاج بلينينجراد ومتحف الفن الاسلامي في القاهرة ومتحف المتروبوليتان في نيويورك •

والمؤرخ من هذه الشماعد لا يتجاوز الثلاثة ، أحدها في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة مؤرخ في سنة ٩٦٥ هجرية (١٥٥٨م) صانعه العبد الفقير عبدالوهاب الله داد في مدينة لاهور بالهند • غير انه مع الاسف لم أستطع أن أحصل على صـورة فتغرافية لهذا الشمعدان • وثانيهـــا محفوظ في متحف المتروبوليتان مؤرخ في سنة ٩٨٦ هجرية (١٥٧٨م) وليس عليه اسم الصانع وثالثهما مؤرخ من سنة ١٠١٦ هجرية (١٦٠٧م) في مجموعـــة هراري بالقاهرة[٦] • وعلى ذلك فيعتبر شمعدان المتحف العراقي هذا ثاني شمعدان من نوعـه في المتاحف العالمية من حيث التاريخ اذ ان شمعدان القاهرة يسبقه بأربع سنوات فقط •

أما الشمعدان الثاني (الشكل ٩) فهو غـــير مؤرخ كما ليس عليه ذكر لاسم صانعه • غير ان اسم مالكه الكامل قد نقش تحت الحافة العليـــا مباشرة بخط النسخ الدقيق وهو : صاحبه الحاجي اسماعيـل بن حاجي أحمد حلبي • ولا يختلف هـــذا الشمعدان في شيء عن الشمعدان السابق اللهم الا في زخارف القسم الوسطي منـــه التي تعتمد بشكل أساسي على زخرفة هندسية عمادها أربع مجاميع من خطوط غائـرة متكسرة تلتقي رؤوسها عند التقاء كل وجهين من وجوهه الاثنى عشر ، وفي كل مجموعة ثلاثة من هذه الخطوط المتجاورة • أما الفراغات بين هذه المجاميع فقـــد زينت بالتفريعات النباتية المعتادة •

(6) Pope, The Survey of Persian Art, Vol. VI, pp. 2524-2525.

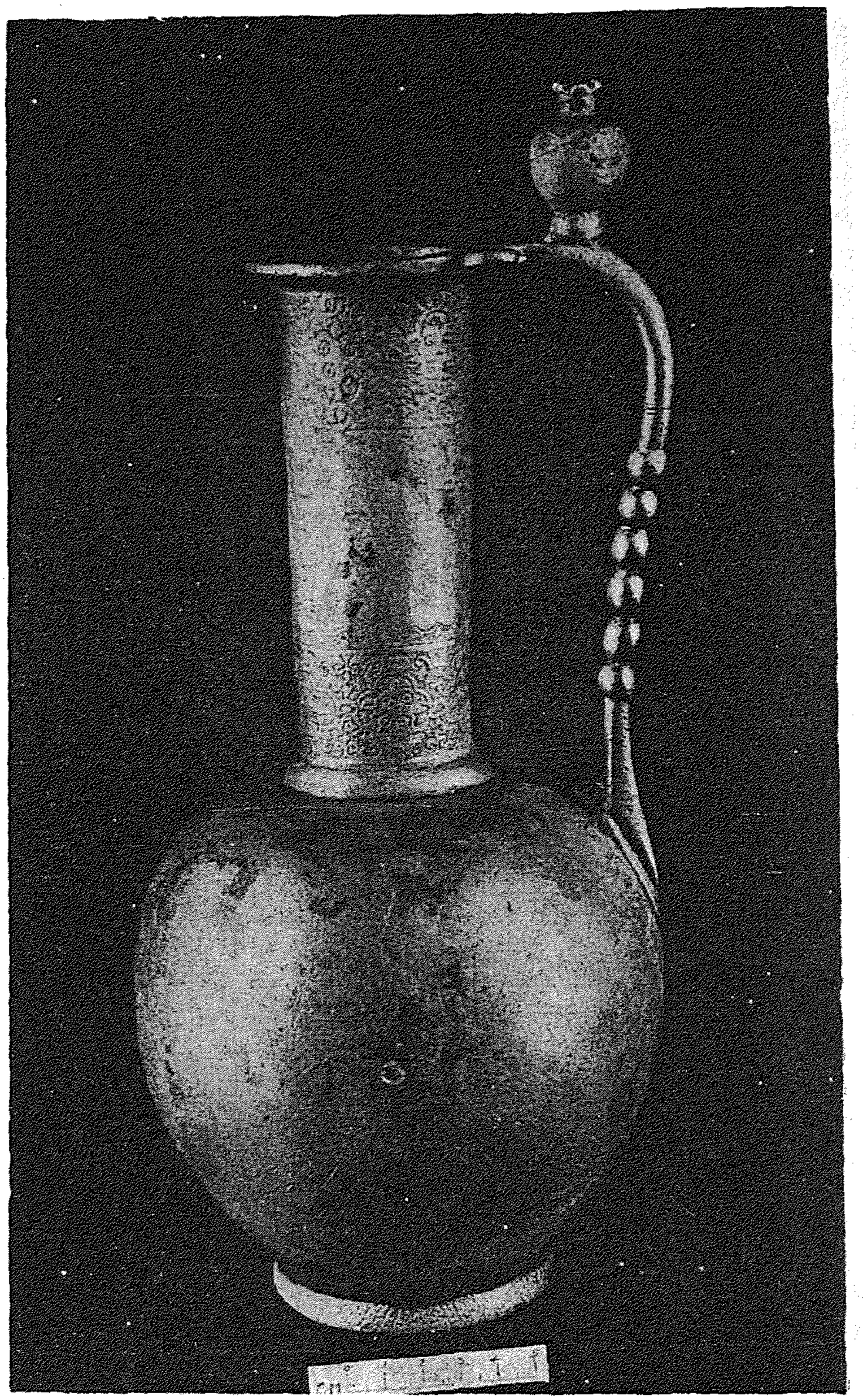

الشكل (١)

ابريق من البرونز عثر عليه أثناء حفائر مجاري المياه القذرة في بغداد . من صناعة العراق أو ايران في القرن الثاني أو بداية القـــرن الثالث الهجري (٨ــ٩م) .

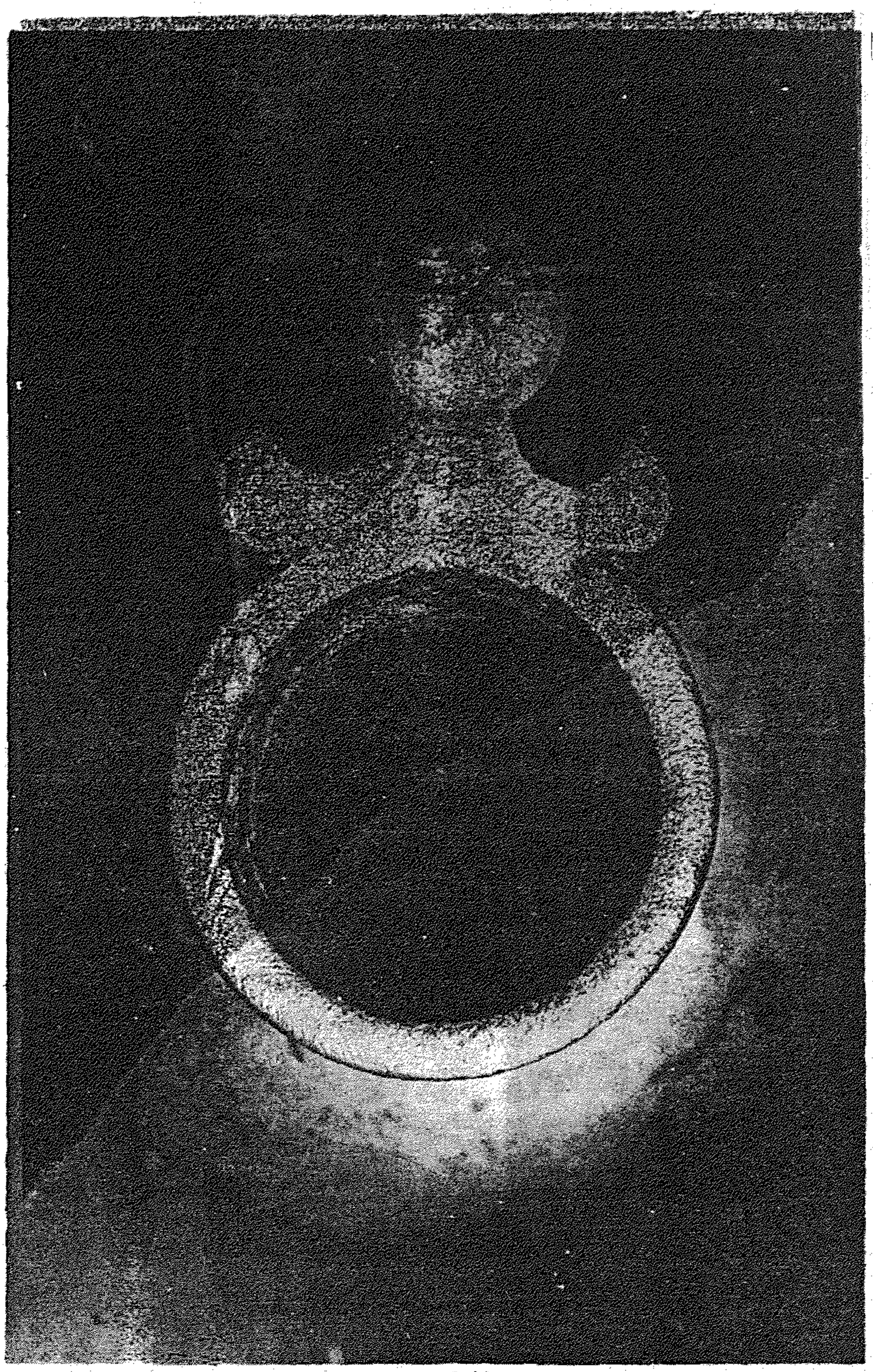

الشكل (٢)
تفصيل لفوهة الابريق في الشكل (١)

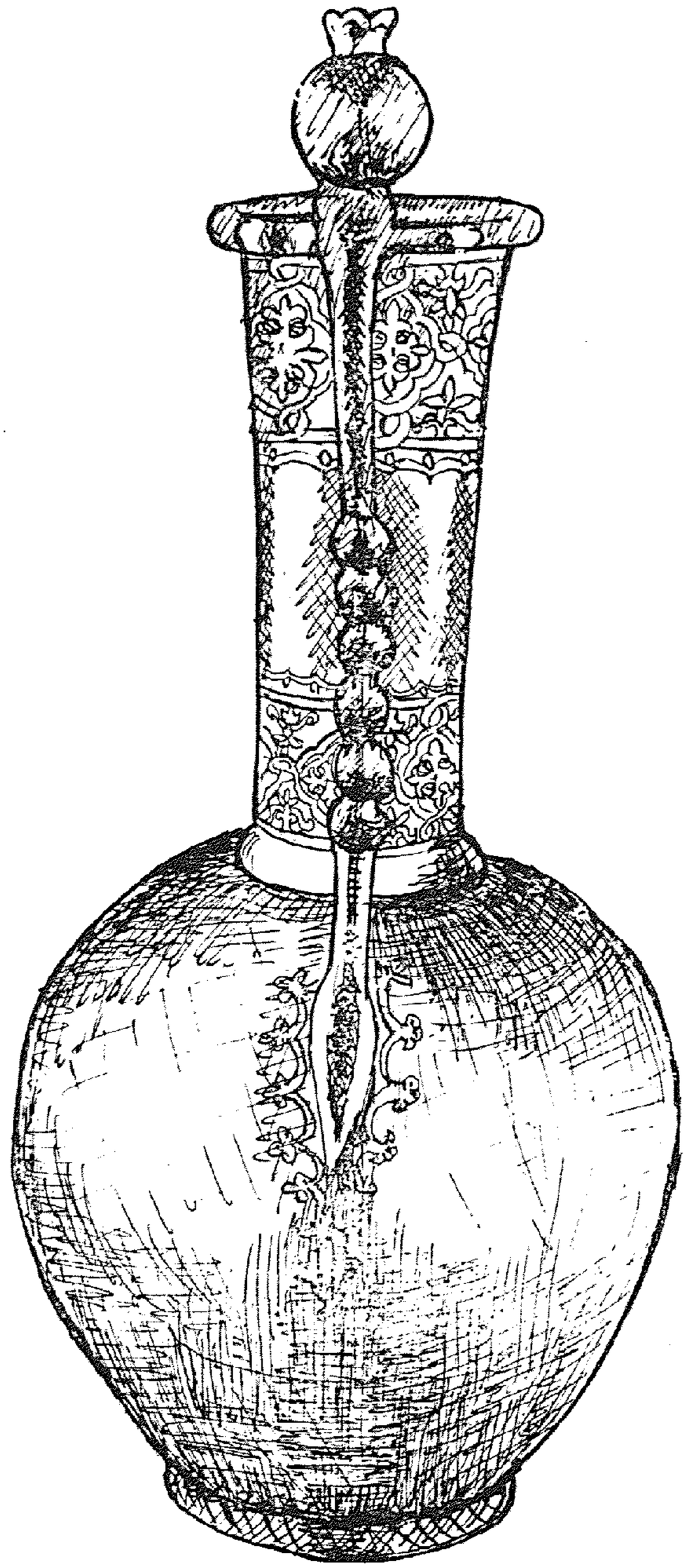

**الشكل (٣)**
**الجانب الخلفي للابريق المصور في الشكل (١)**

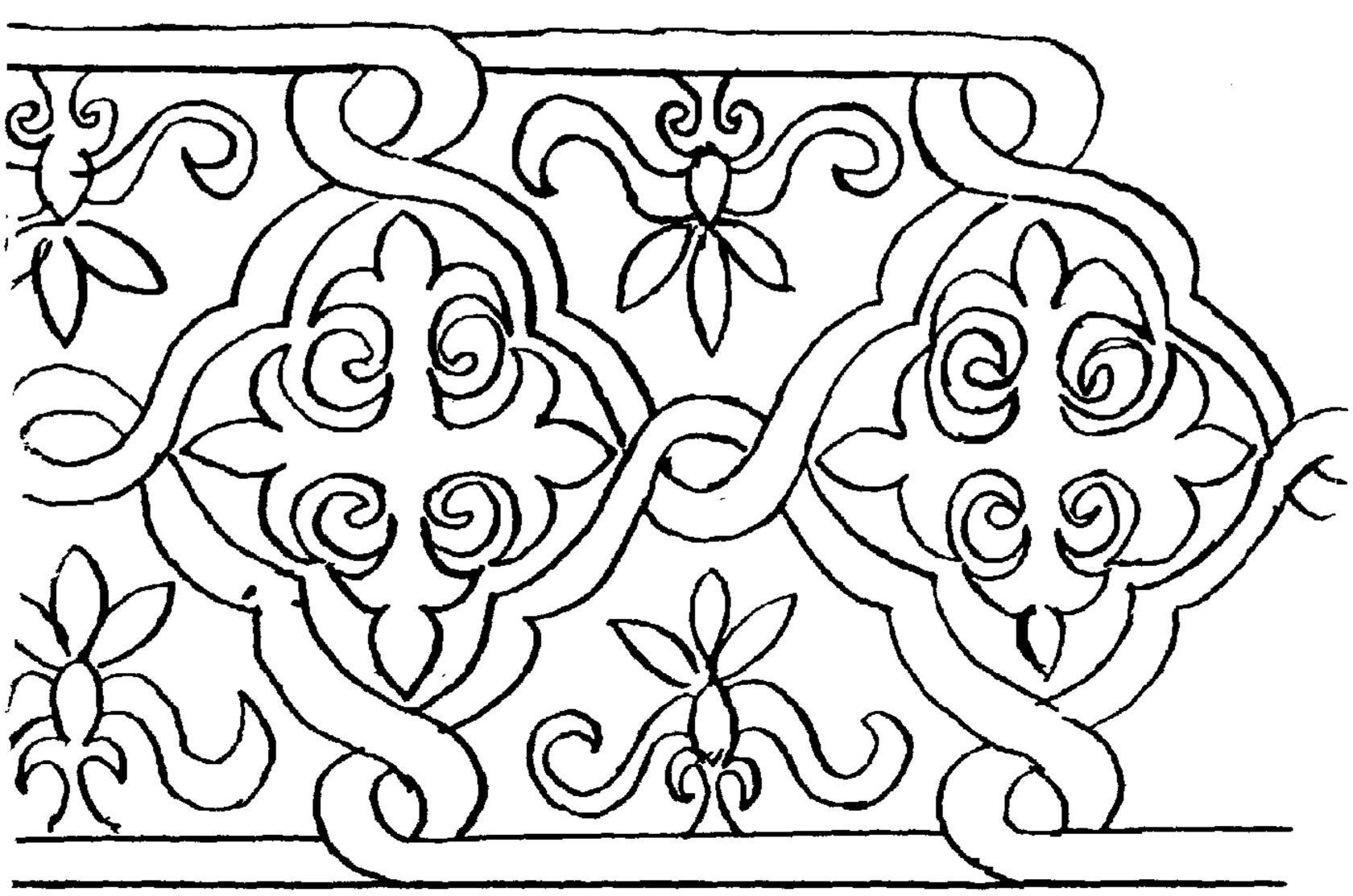

الشكل (٤)
تفاصيل للزخارف النباتية التي تزين رقبة الابريق المصور في الشكل (١)

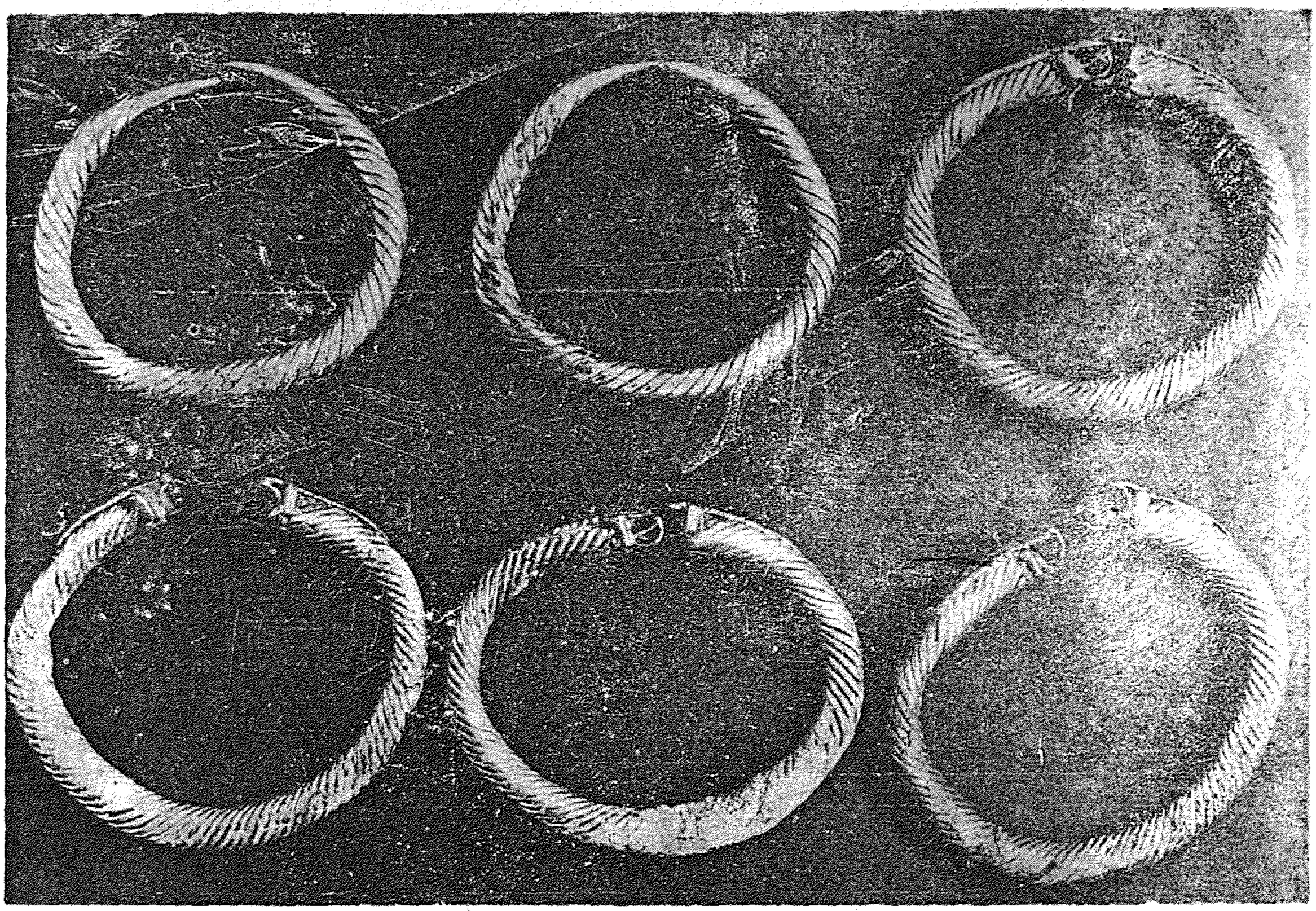

**الشكل (٥)**

**أساور فضية وجدت أثناء حفائر قصر العاشق في سامراء من صناعة القرن الثالث أو الرابع الهجري (٩-١٠م)**

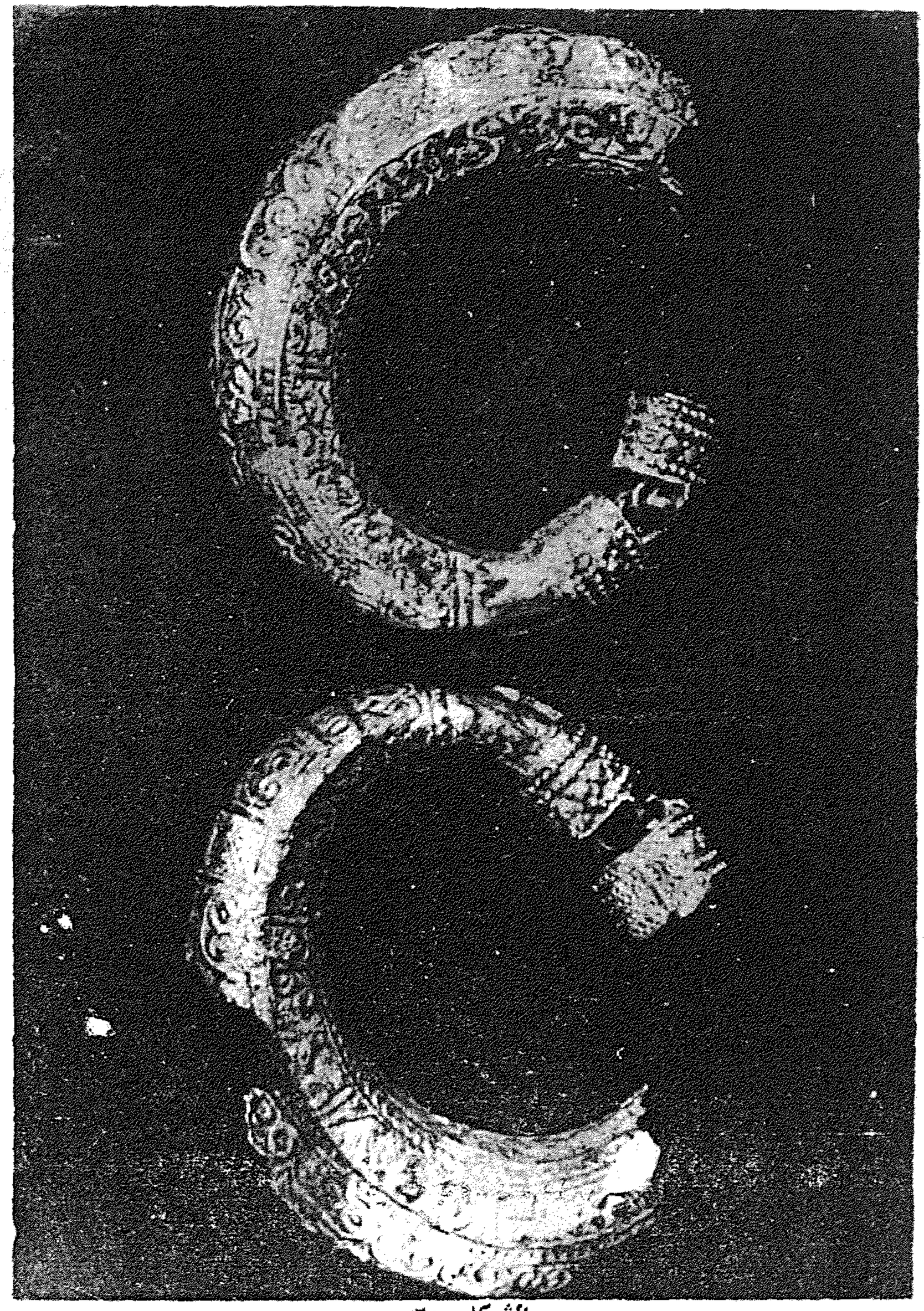

الشكل (٦)

**زوج من خلاخل فضية وجدت أثناء حفائر قصر العاشق في سامراء . من صناعة القرن الثالث أو الرابع الهجري (٩ـ١٠م)**

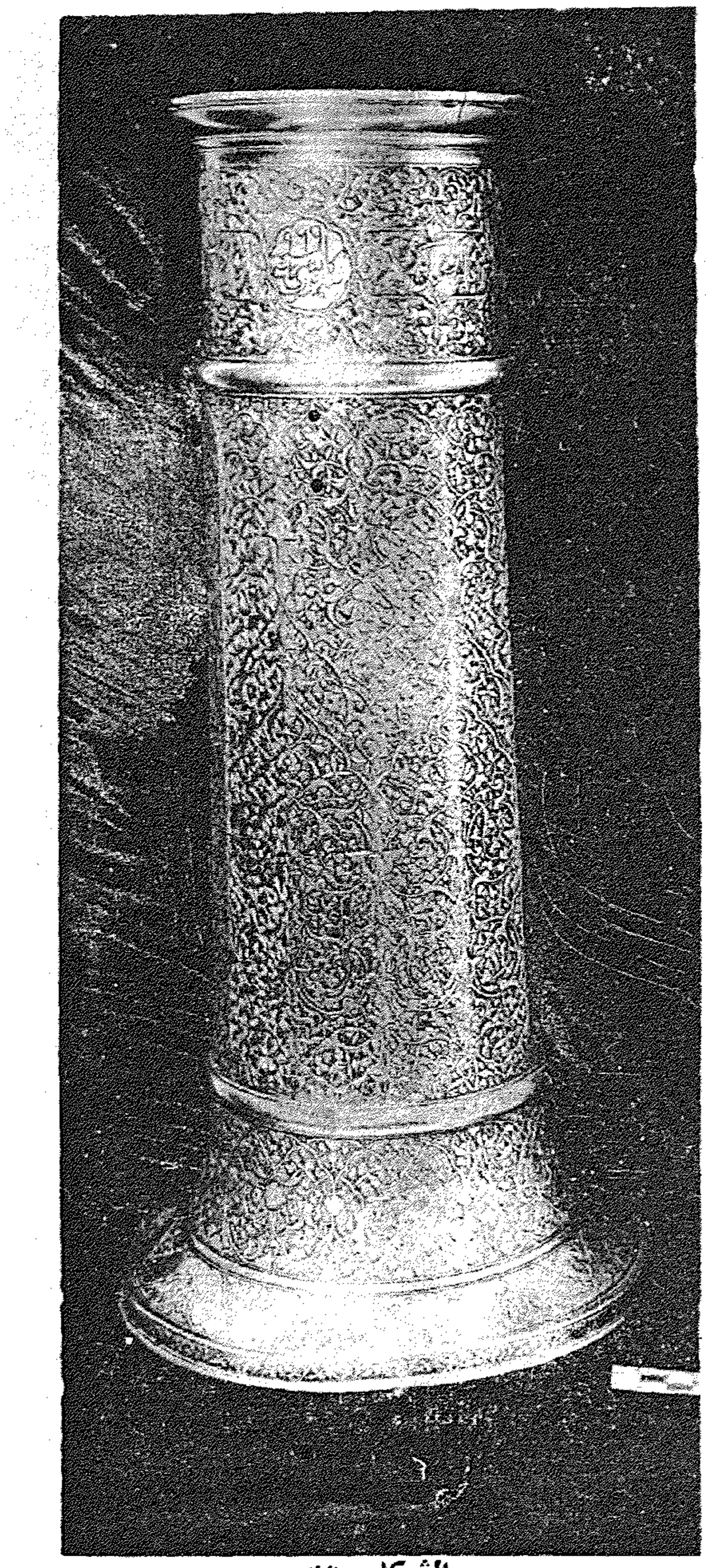

الشكل (٧)
شمعدان من البرونز من العصـــر الصفـوي في
ايران مؤرخ في سنة ٩٦٩ هجرية

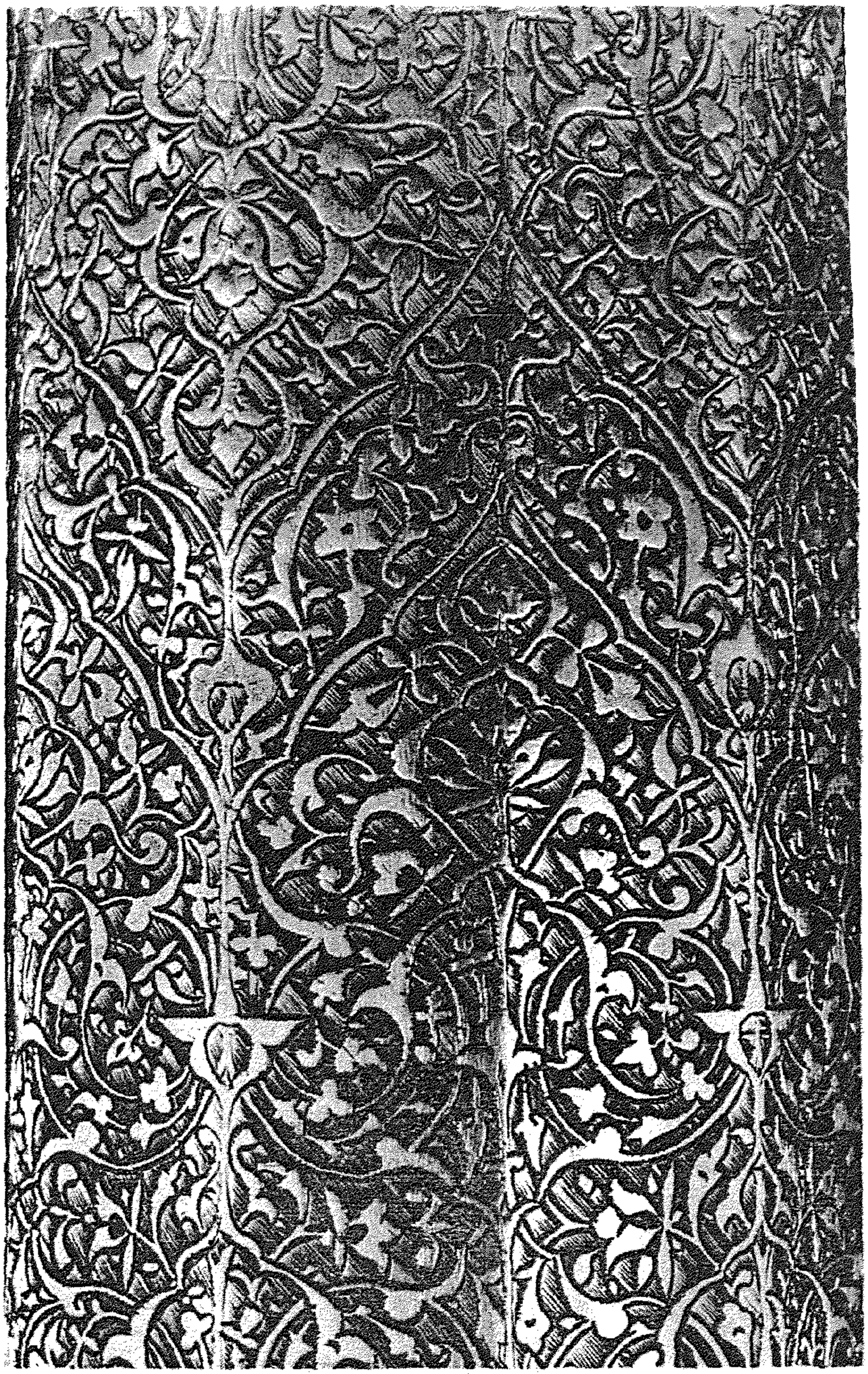

الشكل (٨)
تفصيل للقسم الوسطي من الشمعدان المصور في الشكل (٧)

**الشكل (٩)**
**شمعدان من البرونز من صناعـــة العصر الصفوي في ايران من القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادى )**